

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محمد أولحاج
- البويرة -

Faculté des Lettres et des Langues

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

صورة المرأة في الرواية الجزائرية "سيدة المقام"

لواسيني الأعرج "أنموذجا"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس

إشراف الأستاذ:

قالم جمال

إعداد الطلبة:

عماري العلجة

السنة الجامعية / 2015/2014

تَشْكُرَات

بسم الله الرحمن الرحيم

{قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم}

نشكر الله عز وجل على منحه وكرمه، إذ وفقنا في مسيرة البحث لإتمام هذه المذكرة

التي نرجو أ تكون عوناً ومرجع يعتمد عليه من يأتي بعدنا.

ونتقدم بالتشكرات الخالصة إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع من قريب

أو من بعيد، ونخص بالذكر كل من:

السيد المشرف الأستاذ "قالم جمال" التي أرشدنا وخصص لنا وقتاً

من أجل اثناء هذا العمل، وذلك بتقديمه لنا النصائح القيمة والتوجيهات

والآراء السديدة، نتمنى له التوفيق في عمله.

نشكر الأساتذة الذين قاموا بتدريسنا خلال المشوار الدراسي

وكان لهم الفضل في وصولنا إلى هذا المستوى العلمي.

وإلى كل من قام بتدعيمنا ومساعدتنا وتشجيعنا على المواصلة في المشوار الدراسي.

إليكم جميعاً أقول بارك الله فيكم وجزاكم عن كل خير ونسأل الله أن نكون

قد وفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"من لم يشكر الناس ولم يشكر الله ومن أهدى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تستطيعوا فادعوا له"

إهداء

إذا كان الإهداء أمرا مباحا لعمل به ، منا اجتهاد لقول رسول الله الكريم (صلى الله عليه و سلام) "تهادوا تحابوا" أهدي خلاصة جهدي.

إلى ملاكي في الحياة...إلى معنى الحب و الهناء و الإخلاص و الحنان و الدفء و التعاون و الى بسمه الحياة و سر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي....إلى اغلي الحبايب

أمي الحبيبة الحنونة

أحبك

إلى من كلفه بالله بالهبة و الوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظارإلى من احمل اسمه بكل افتخارأرجو من الله ان يمد في عمر لتري ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار و ستبقى كلماتك نجوم اهتدى بها اليوم و في الغد ...و الى الابد.....

والدي العزيز

الى من بهم اكبر و عليهم اعتمدالى شموع تنير ظلمة حياتي – الى من بوجوههم اكسب قوة و محبة لا حدود لها الى من عرفت معهم معنى الحياة .

اخواتي .إسماعيل.فؤاد .سمير.فاتح .عبد النور .

الى اعز ما املك في هذه الحياة الى من علمتني الكثير، لأمضي قدما نحو الحياة .

الى من وقفنا معي و ساعدتاني في أمور حياتي دون إنتصار مقابل.

أختي "نورة" و ابنة عمي و صديقتي و أختي " صبرينة " .

إلى الوجود المفعمة بالبراءة و الصدق و المحبة .ابن أختي.عبد الرحيم .وضياء الدين إلى الكتكوتة

الصغيرة ماريًا و الى الصغيرات و كتاكيت العائلة إلى من تميزوا رفقتي بالوفاء و العطاء إلى ينابيع الصافي الى من وقفوا بجانبني في هذا العمل و ساعدوني أختي سامية . " فاطمة الزهراء" و " زهرة" التي لم أنسى لها هذا الجزيل إلي دليلة زوجة أخي الكبير أقول لكن أحبكم.

إلي جميع صديقتي، منال، شهيرة ، خديجة، إلهام، إيمان،حسيبة، فائزة شفاها الله، سعيدة ، إلي كل أحبائي.

العلجة..

مقدمة

إن الرواية هي ديوان الحياة المعاصرة ، فهي تستطيع أن تحمل عبر صفحاتها كل خصائص الحياة المعاصرة وسماتها، بل أن الرواية الجيدة تعتبر قطعة فنية خالصة من الحياة، أو بطريقة أخرى هي الحياة نفسها، ولكنها صيغة بطريقة فنية تخضع لاعتبارات الفن الروائي وتقنياته. ولا شك في أن الرواية تحمل على عاتقها مسؤولية البحث على جوانب عدة من الحقائق و القيم والمعاني تتوارى وراء ألباح و غيوم الواقع الإنساني ، لتعيد صياغته من جديد.

وتضعه أمامنا في نسق فني خاص، وعليه قررنا في بحثنا اختيار رواية جزائرية للدراسة فوقع اختيارنا على رواية "سيدة المقام " لواسيني الأعرج ، وبحكم انتمائنا للوطني و بما أنه بداخل كل واحد منا شيء اسمه "الجزائر" ارتأينا أن تكون دراستنا لرواية جزائرية.

ومن خلال هذا سنتطرق إلى طرح الإشكالية التالية:

كيف كانت الرواية عند "واسيني" ؟ ومن يكون واسيني الأعرج ؟و كيف يجسد الروائيون صورة المرأة في الجزائر؟، ومع تتبعنا لهذا الفن و جدنا أقلاما لامعة خطت سماها بهذه الرواية ومن بين هذه الإبداعات نجد " سيدة المقام " ولقد كانت هذه نقطة انطلاق لبحثنا الموسوم " صورة المرأة في الرواية الجزائرية، واسيني الأعرج "سيدة المقام" معتمدين في ذلك على تقسيم بحثنا إلى فصلين ، فتطرقنا في الفصل الأول إلى التعريف بالروائي وأهم أعماله في الرواية وبعدها تطرقنا إلى: رؤية كل من عبد الحميد بن هدوقة، وأحمد رضا حوجو إلى صورة المرأة في الجزائر، لنعرج بعد ذلك إلى الفصل الثاني فكان حول صورة المرأة "سيدة المقام" من خلال نماذج نصية من الرواية، للروائي واسيني الأعرج، حيث تطرقنا فيه أيضا إلى الوصف الداخلي والخارجي لهذه المرأة الراقصة، كما وقع نظرنا أيضا إلى الكشف عن المعاناة المرأة إبان العشرية السوداء، وكيف ساهمت في انجاز الكثير من أجل أن تستعيد حريتها وحرية المرأة ككل بصفة عامة.

مدخل

تعتبر الرواية من ألق الفنون الأدبية بالمجتمع بل إنها الفن الوحيد الذي يكاد يرى فيه المجتمع صورة المرأة الذاتية، المتمثلة والمنعكسة داخل النصر الروائي وهي من الفنون الأدبية التي تتجاوز بحساسية كبيرة مع ضغوط العصر، وما يطراً من تعتبر في سلوك الناس وتفكيرهم وقد شهدت الرواية الجزائرية فهي وليدة العالم الحديث، وبما أن روايتنا سيدة المقام "لواسيني الأعرج" تحمل في عاتقها وقائع و أحداث وموضوعات من الواقع جزائري إبان العشرية السوداء لتصنف انطلاقاً من الأحداث التي تحكيها " مريم" بنفسها وما يحكيه لنا عشيقها البطل وعائلتها ومجتمعها وبعض الشخصيات الأخرى⁽¹⁾، فإننا نستطيع القول أن للرواية الجزائرية أثر بارز في الثورة التحريرية وهذا يرجع إلى نضال المرأة كما يراها واسيني الأعوج أنها سلاح "ذو حدين" لأنها تمثل الموضوعات العاطفية والاجتماعية والنفسية والأخلاقية والدينية في نفس الوقت كما أن الرواية في الجزائر يعتبرها الكثير من الجزائريين وخاصة واسيني الأعرج أنها غير مفصولة عن نشأتها في الوطن العربي سواء في تأثرها بالرواية الأوروبية أو في جذورها المشتركة المتمثلة في القرآن الكريم من خلال صياغ القص والسيرة النبوية⁽²⁾.

1- تعريف واسيني الأعرج:

يعتبر واسيني الأعرج من القلائل الروائيين الذين نجحوا من خلال إبداعهم الروائي والأدبي حيث ولد هذا الأخير في 8 أوت 1954 بقرية بوجنان الحدودية لولاية تلمسان، وهو جامعي وروائي عربي.

(1) ينظر: واسيني الأعرج، تقنيات السرد الرواية الجزائرية سيدة المقام، موفم للنشر، الجزائر، 1991، ص 28.
(2) عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث تاريخاً وأنواعاً وقضايا و أعلاماً، ديوان، المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ط2، 1994، ص 195.

حيث تم تنمية كأستاذ بجامعة الجزائر المركزية والسوريون بباريس، كما أن أعمال واسني الأعرج تنتمي إلي مدرسة جديدة لا تستقر على شكل واحد وثابت بل هي تبحث عن سبلها دائما كما تبحث عن العمل الحي والجاد واللغة وهز يقينياتها، بحيث تكون اللغة بهذا المعنى ليس معطي جاهز ومستقرا، ولكنها بحث مستمر ودائم.

2- الرواية عند واسني الأعرج:

إن واسني الأعرج لم يتوقف عن كتابة منذ نصه الروائي الأول البوابة الزرقاء" (وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر). الذي نشر الأول مرة في دمشق سنة 1981، قبل أن يعاد نشره بعد سنة فالجزائر وحينها أثار اهتماما نقديا معتبرا، أصدر بعده روايته المعروفة "نوار اللوز" والتي تدرس في العديد من الجامعات العربية⁽¹⁾.

لكن جدارة وقوة وسني الأعرج التجريبية، تجلب بشكل واضح فرواية التي أثارت جدلا نقديا كبيرا والمبرمجة اليوم في العالم من خلال العديد من الجامعات " الليلة السابعة بعد الألف" "رمل المايه" والمخطوطة الشرقية"، فقد حاور فيها " ألف ليلة وليلة" لا من موقع ترديد التاريخ و استفادة النص، لكن من هاجس الرغبة فقط، فقد حاور فيها " ألف ليلة وليلة" لا من موقع ترديد التاريخ واستفادة النص، لكن من هاجس الرغبة فاسترداد التقاليد السرية، وفهم نضمها الداخلية التي صنعت المخيلة العربية في غيناها وعظمت انفتاحها.

ولقد نالت كتابات واسيني الروائية عدة جوائز تعكس مدى تمكنه وقدرته على هذا الفن في

سنة 1997.

(1) سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي (من أجل وعي جديد في التراث)، رؤية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص86.

اختيرت رواية " حارسه الظلال " ضمن أفضل 5 طبعات متتالية بما فيه طبعة الجيب الشعبية قبل أن تنشر في طبعة خاصة ضمن الأعمال 5 وفي سنة 2001 تحصل على جائزة الرواية الجزائرية على مجمل أعماله.

وفي سنة 2006 تحصل على جائزة " مكتسباتنا الكبرى " على روايته " كتاب الأمير " التي تمنع عادة لأكثر الكتب رواجاً واهتماماً في السنة وغيرها من الجوائز التكريمية وترجمة أعماله البعض منها إلى العديد من اللغات الأجنبية من بينها الفرنسية، الألمانية، الإيطالية، السويدية، الإنجليزية، الإسبانية⁽¹⁾.

كما أن "واسيني الأعرج" في روايته سيدة المقام تطرق إلى تجسيد واقع الشعب الجزائري خلال العشرية السوداء، وقام بوصف المرأة التي ناضلت، من أجل استعادة حويتها، لتكون تلك السيدة القوية والجزئية الغير متخوفة من آراء شعبها وعائلتها وحتى زوجها.

لقد كان واسيني يعرف لنا صورة المرأة من خلال نماذج عديدة في رواياته حيث أنه قام بتصويرها في عدة روايات وعدة جوانب، سياسية، واقتصادية وثقافية، واجتماعية ، فإن صورتها قد عبرت على واقع معاش عبر كامل التراب الوطني وحتى في الدول الأخرى، وعبر هذه السنين قد اكتسبت، قيمتها، في المجتمع فكانت حاضرة بشدة و قوة، ويركز واسيني الأعرج في بحثه هذا على رواية " سيدة المقام " مريم التي فجرت قنبلة الماضي والمستقبل بعنادها ورغبتها رغم التصدي القائم حولها، لكنها لم تستسلم ولا للحظة، ومن هنا نستطيع أن نكشف حقيقة المرأة الجزائرية من خلال هذه الرواية، التي تخبئ في أعماقها الكثير.

(1) واسيني الأعرج، كتاب الأمير، مسالك أبواب الحديد، منشورات الفضاء الحر، الجزائر، 2004، ص 3.

وقد أهدى المؤلف هذا العمل للمرأة الجزائرية فيقول: "إلي تلك التي تعيش معدومة من نعمة الحب... من نعمة العلم... من نعمة الحرية إلى المرأة الجزائرية أقدم هذه الرواية تعزية وسلوان".⁽¹⁾

ويعتبر واسيني الأعرج من الروائيين الجزائريين القلائل، و يظهر ذلك من خلال إبداعاته الروائية حيث نجح من خلال إبداعه هذا، أن يصل إلي تجاوز حدود الوطن، ويفرض إنتاجهم الروائي في مختلف أرجاء الوطن العربي، ومن أهم أعماله الأدبية: ومؤلفاته الأدبية نجد:

1- البوابة الزرقاء، "قائع من أوجاع رجل" دمشق/الجزائر 1980 "وقع الأحذية الخشنة" بيروت 1981.

2- (سلسلة الجيب: الفضاء الحر، 2002، libre poche).

3- "ما تبقى من سيدة لخضر حموش" دمشق، 1982.

4- "نوار اللوز" بيروت 1983 باريس للترجمة الفرنسية-2001.

5- "مصرع أحلام مريم الوديعة"، بيروت 1984.

6- (سلسلة الجيب: الفضاء الحر 2001 libre poche)

7- "ضمير الغائب"، دمشق، 1996⁽²⁾.

8- (سلسلة الجيب: الفضاء الحر 2001 libre poche).

9- "الليلة السابعة بعد الألف": رمل الماية، دمشق الجزائر، 1993.

10- "الليلة السابعة بعد ألف، المخطوطة الشرقية، دمشق، 2002.

11- "سيدة المقام" دار الجمل لألمانيا/الجزائر، 1995.

(1) واسيني الأعرج، "رواية سيدة المقام"، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 1991، ص 03.

(2) نفسه، ص 03.

- 12- (سلسلة الجيب: الفضاء الحر 2001 libre poche).
- 13- " حارسة الظلال " الطبعة الفرنسية 1996، الطبعة العربية 199.
- 14- (سلسلة الجيب: الفضاء الحر 2001 libre poche).
- 15- ذاكرة الماء " دار الجمل، ألمانيا.
- 16- (سلسلة الجيب: الفضاء الحر 2001 libre poche).
- 17- " مرايا الضربير " باريس للطبعة الفرنسية. 1998.
- 18- "عشرينات بحر الشمال" دار الآداب، بيروت، 2001.
- 19- (سلسلة الجيب: الفضاء الحر 2001 libre poche).
- 20- "كتاب الأمير" مسالك أبواب الحديد" دار الآداب، بيروت 2005.

الفصل الأول:

صورة المرأة في الرواية الجزائرية عند الروائي

1- صورة المرأة في الرواية الجزائرية عند الروائي.

أ- عند أحمد رضا حوحو.

ب- عند عبد الحميد بن هدوقة.

1- صورة المرأة في الرواية الجزائرية عند الروائي:

أ- أحمد رضا حوحو:

هو القلم الذي أضرم نيران الثورة في المحتل، حيث أن الشعب الجزائري لم يتعرض مثله شعب عربي إلي 132 سنة، من الاحتلال، فحاولوا أطمس هوية الشعب الجزائري ومحو لغته، وعزل الجزائر عن الوطن العربي وقع جذورها، وعدم السماح بدخول المنشورات العربية لي الجزائر، ولعل أن اغتيال الأديب رضا حوحو، كان من أبرز الأدلة على ذلك، فعل الرغم من قصور عمره، وقلة إنتاجه الأدبي فإن ما قدمه الأديب أحمد رضا، لا يقل في نظر نقاد عصره على ما قدمه "غوغول" في الرواية الرومنسية القصيرة، وقد كان أحمد رضا أحد الذين يقفون وراء تجنيد الطلبة الجزائريين في أثناء الثورة، كما أنه يعتبر أحد رواد الكلمة الحرة الجريئة في الجزائر عام 1910م، ببسكرة، دخل أحمد إلي الابتدائية ودرس هناك، وبعدها أرسله والده لإكمال دراسته في مرحلة الأهلية بسكيكدة، عام 1928م، و بعدها لم يتمكن من متابعة تعليمه الثانوي، فدخل عدة مجالات عملية وعملية وأخذ يقارن بيئة الفقيرة مع البيئات الأخرى، تخرج من كلية الشريعة بالمدينة المنورة، ثم أخذ منصبه كأستاذ وبعد سنوات إستقال، وبعد وفاة والديه سنة 1949 عاد إلي الجزائر.⁽¹⁾

لقد كان " أحمد رضا حوحو" من بين الروائيين الذين كتبوا عن صورة المرأة في الجزائر والوطن العربي من خلال دراسته معاناتها و عزيمتها في التصدي لكل الأخطار، فيقول "أحمد رضا" إن أول شيء حرمت منه المرأة الجزائرية كما حرمت منه المرأة المكية هو الحب، وهذا الحرمان هو ما يقابلنا في الرواية من خلال تصوير معاناة زكية التي تجد نفسها بين أربعة أن لا لسبب إلا أنها أنثى، وهذه الرواية هي إعادة أم القرى، عادة هي الفتاة الحسنة وأم القرى مكة، وهذا

(1) واسيني الأعرج، رواية "سيدة المقام" ، ص 18.

الوضع يجسد لنا صورة المرأة في الرواية الجزائرية من خلال روايات أخرى ، وقال رضا، أن هذه الرواية ظهرت من أجل تحسين صورة المرأة في الجزائر بصفة خاصة.⁽¹⁾

فهي تصدق بنفس الدرجة على المرأة في الجزائر، وقد أهدى المؤلف هذا العمل للمرأة الجزائرية التي تعاني من الحب، والحرية والحنان وتعيش الظلم والقهر والعذاب.

وقد وصف الكاتب بطلة الرواية زكية أنها: " ذات وجهة جميلة فيه ثنايا ناصعة البياض وشفتاها قرمزيتان، معتدلة القامة، رشيقة القد تكسوا جسدها سمرة تشويها حرة خفيفة وعيناها نجلوتان وشعرها أسود.

أما داخل هذا الجسد فهي تخبئ نيرانا تتطلق على شكل زفرات حارة بسبب كبت العواطف وحبس هذا الجسم داخل البيت، فليس هناك من يكشف هذا الجسم إلا المرأة.

ويعبر أحمد رضا حوحو في روايته، عن واقع المرأة الجزائرية وما أصابها من انتهاك وحرمان، وتعتبر هذه الفتاة التي هي "زكية" عن حرمانها من أن ترى وجه ذلك الشاب "جميل" الذي ماشت معه طوال صغرها. حيث لم تستطع حتى أن تسمع صوته و تراه وجهها الجميل، فنقول زكية (مع حوارها لنفسها: "أقف على خطوة منك، ولا أستطيع أن أريك وجهي وأن أسمعك صوتي، وأنا متلهفة إليك..." وقد شعرت الفتاة بوطأة الحجاب الأول مرة و أحسست بعبء التقاليد ولا سيما على الفتيات."⁽²⁾

(1) واسيني الأعرج، كتاب الأمير، ص 3.

(2) أحمد رضا حوحو، رواية "عادة أم القرى"، الموقع الإلكتروني: www.startimes.com بتاريخ: 16 أبريل، سا: 45: 10.

فكان شأنها شأن جميع النساء، وخاصة في الجزائر بحكم أنها دخلت عالم العشرية السوداء والحروب وغيرها، فضاعت حقوقها جراء تقاليد وأعراف كانت في الماضي، وقد كانت زكية تهرب من حاضرها، لتتجه إلي طفولتها حيث كان يسمح لها ببعض اللعب، فتمنت لو بقيت طفلة تنعم ببعض الحرية، فكانت تتذكر نفسها عندما كانت تكبر يوماً بعد يوم فصار ويحرمونها مع التكلم إلي الشباب وخاصة في سن الثامنة، فهي لم تتعلم الحرية، إلا أنها أدركت شيء واحد فقط وهو حب جميل، فانتظرت خطبة لها طوال سنين تضع تلك المناديل في صندوقها الصغير تنتظر قدومه، رغم أنها على يقين بأن الحب جريمة في هذه الأسر، حتى وإن كان طاهراً ونقياً وهدفه هو الزواج فيقول رضا حوجو: "هي تلك الفتاة التي قضى عليها عراك نشب ما بين حبتها."⁽¹⁾

إنّ الكاتب حاول أن يشرح لنا صورة المرأة في هذه الرواية وتجسيدها على الرواية الجزائرية حتى يتمكن من شرح الأوضاع السنوية في الجزائر والوطن العربي حيث عرفت أنا ذلك تناقضات عديدة حول هذه المرأة بين تقاليد رفضها المجتمع مثل: الكتب، وعدم التصريح بالحب، والاختفاء وعدم الظهور وعدم التمتع بالحرية الكاملة ومن هنا تكون النتيجة الرفض الكلي للمجتمع والانسحاب من الحياة السوية والتحرير من قيود العقل.

هذه هي الصورة المرأة عند رضا حوجو: الذي ساهم في نشرها في الجزائر، ليعبر عن واقع المرأة من خلال نماذج أخرى في رواياته التي كتبها عن المرأة العربية حتى يصل إلى مبتغاه في وصف المرأة الجزائرية التي كانت الكثيرة و لا تزال إلي يوماً تحمل هذا الظلم، جراء تقاليد تزال راسخة في أذهان البشرية.⁽²⁾

(1) أحمد رضا حوجو، غادة أم القرى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1988، ص 2.

(2) أحمد رضا حوجو، المرجع نفسه، ص 24.

ب- عبد الحميد بن هدوقة:

لو تأملنا في كتاباته سنجد أنه قد أعطى صورة مميزة عن المرأة الجزائرية، فصور الواقع الجزائري بكل أبعاده الاجتماعية وما يحمله من متطلبات وبالتالي فإن المرأة كانت جزءا ملتصقا في رواياته في رواياته، رغم أنه تعلم أن لا حياة بدون امرأة إنها نصف الرجل كما أنها الجزء الذي يكمل حياة الذكر، وهذا ما جعل الكاتب "عبد الحميد" يكتب عن المرأة لأنها تمثل جزءا من اهتماماته، فهل هذه الرواية تحكي عن تفاصيل الحب والجنس أو أنها شيء آخر، فقد عبّر عن المرأة ككل المجتمعات التي تخضع لقوانين معينة وهي تعيش في ظروف عائلية من الدرجة الأولى والمحيط الاجتماعي ثانيا، فقد كان الكاتب في صراع فكري ثقافي، إن صح التعبير في تناوله للمرأة بين "نفيسة" "الفتاة الريفية المثقفة والعجوز" "رحمة" التي تحمل الكثير من المعارف ولكن بطريقة مخالفة عن فكر نفيسة الفتاة المتعلمة المتفتحة. ولكن حياتها تغيرت منذ أن عادت لذلك المجتمع الريفي، الذي لا يؤمن بالمرأة ولا يعطي حقها، ونكشف في الرواية أن نفيسة رفضت أن تكون صورتها مثل باقي نساء ذلك المجتمع، الذي يضطهد المرأة دون أن يشعر بها، وقد صور الكاتب لنا في هذه الرواية معاناة المرأة منذ مراحلها الأولى إلى آخر حياتها، وهذا بتجسيد في حياة العجوز "الوحدة- المعاناة- الشيخوخة" واستطاع بن هدوقة أن يصور لنا المرأة في الرواية حسب ما اقتضته الضرورة، "نفيسة" هي صورة المرأة المثقفة التي تبحث عن ذاتها، فاتخذت وسيلة تخطوا إليها حيث هربت من المنزل وهي متجهة نحو المدينة⁽¹⁾.

لقد كانت نفيسة لا تعرف حتى الوجهة المؤدية إليها. كما صور بن هدوقة صورة المرأة الأمية التي ترضخ لأوامر الرجل وصور ميزة أخرى للعجوز التي ربطها بنضال رحمة التي تنتصف بالأصالة والمحافظة على التراث.

(1) أحمد رضا حوجو، المصدر نفسه، ص 27.

تعتبر نفسية بطلة الرواية وهي نموذج للمرأة بين مطرقتين، المرأة المتحضرة والريفية التي ولدت هناك ثم عادت إليه بعد أن اكتسبت تعلمها. أي أنها ابنة الريف سواء أحببت أو كرهت، وعليها تقبل ذلك شرط أن تكون محافظة لتقاليد وعادات بيئتها. ولكن هذه الحالة جعلتها تصدم بسبب ما يقوله أهل القرية، وقوانين أبائها الصارمة. وأثناء هذا الصراع كان هدفها الوحيد الرجوع إلى ما كانت عليه من أن تمارس حريتها. وتحقق كيائها داخل ازدحام المدينة، فأخذت نفيسة تقول وتعبر "ما هذا خروجي عيب إذا ضحكت عيب وإذا مشيت عيب ما هذه التفاهة" حيث أن نفيسة تحاول أن تعطي صورة حسنة بدل هذه الصورة التي يرونها هؤلاء الريفيون. هل أنتحر لأكون في ذلك عبرة لمن بعدي، أنثي أبحث عن تحرير المرأة ولم أستطيع تحرير نفسي.

والملاحظ أن صفات نفيسة تبدو متفاوتة ومتضاربة لأنها لا تستطيع حتى التحكم في نفسها، ولقد أعجبت حينها بشاب اسمه "رضا" رغم أنها كانت تمقت فكرة الزواج، لأنها لا تريد أن تكون عبدة وخادمة للرجل مثل والدتها التي لا ترفض لأبائها أي طلب، حيث كانت نفيسة تعتمد على والدتها في كل شيء متعلق بأعمال المنزل، وأصبحت لا تخاف أمها فكانت أمها تقول لها العاصمة جعلتك تتعاملين معي ببرودة، لست نفسية التي أعرفها الفتاة الريفية، لقد أراد أبوك بقاءك هنا ولن تذهبي مجددا إلى العاصمة.

فكان مصير نفيسة البقاء في الريف والصراع مع تلك التقاليد حتى تحرر قيودها من

المجتمع⁽¹⁾.

(1) أحمد رضا حوجو، المصدر نفسه، ص 27.

الفصل الثاني:

صورة المرأة في رواية "سيدة المقام" من خلال نماذج نصية من الرواية

1- صورة مريم الوديعه سيدة المقام.

أ- الجانب السياسي.

ب- الجانب التاريخي.

ج- الجانب الاجتماعي.

د- الجانب الديني.

2- صورة المرأة الراقصة المتحررة.

أ- وكشفت ما كان.

ب- ظلال المدينة.

3- صورة المرأة العاطفية البريئة المظلومة.

أ- فتنة البربرية.

ب- حنين الطفولة.

ج- محنة الاغتصاب والجمعة الحزينة.

د- الجنون العظيم والبحر المنسي.

هـ- إخفاءات الموت ونهاية المطاف.

1- صورة مريم الوديعة سيدة المقام:

إن هذه الرواية رائعة بكل ما تعني به الكلمة، فهي أنشودة طويلة وحزينة للحياة والحب والحرية والجمال و الوفاء، وبطلتها هي فتاة راقصة الأوبرا الجزائرية " مريم"، التي ترقص مذبوحة من الألم في زمن توارت فيه كل ملامح الجمال مظاهره من عالمنا العربي بالفعل، الذي راح ضحاياه الكثير، وهذا بفعل هؤلاء الجماعة الجدد الذين قدموا على فعل كل ما هو قبيح وهم بالطبع " الإرهاب"، فشنقوا، وحرقوا، وقطعوا، فلونوا المسارح بلون الدم، فهذه الرواية موضوعها هو "محاولة مريم حماية عالمها من الانهيار حيث أنها تعرضت لكل أنواع التهديد ولكن رغبة منها في المواصلة وعدم الاستسلام وفتت صامدة من أجل حماية الثقافة ورموزها في الأوطان العربية، تموت وهي ترقص، في رأسها رصاصة تشكل لها خطر في حياتها، لكن لا للاستسلام، ومن هذه الصورة المؤثرة في نفوس وعقول كل من يسمع بها، يزيد القول أن هذه المرأة "مريم" كانت لها صورة غير جميلة في المجتمع بالرغم من أنها جعلت من نفسها بطلا لتوضح و تكون صورتها البريئة الرائعة في المجتمع، "فإن حراس النوايا كانوا جماعة معارضين حيث أنهم رفضوا هذه الأفكار المتحررة للمرأة في مجتمع تسوده القيم الراقية و لكن طريقتهم كانت غير سلمية، فدعوا أنها أفعال لا تخلوا من أية قيم وهي لا تخلوا من الأعمال المخلة، بالحياء فهؤلاء، يحاولون دائما التعبير باسم القانون وفق مبدأ إسلامي رافض للنظام السائد فطبقوا ما يدور في أذهانهم وبدؤوا بغلق صلات الرقص التي شكلت لهم نوعا من الحقد والعنف وعدم الاستسلام للأمور مثل هذه أن تحدث في مجتمعهم، الذي هو أيضا مجتمعنا".⁽¹⁾

(1) ينظر: واسيني الأعرج، رواية سيدة المقام، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 1991، ص38.

الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية "سيدة المقام" من خلال نماذج نصية من الرواية

إنّ هؤلاء قد حوّلوا صالات الرقص إليّ جمعيات خيرية زاعمين في ذلك حبهم للدين ورغبتهم في التمسك به، ولكن هذا لا ينفي لجوئهم في معظم الأحيان للعنف مثل القتل و الظلم والفساد والتعذيب والضرب وخير دليل على ذلك حوادث أكتوبر "1988" حيث أنهم كانوا يدعون أيضا الخوف على سكان المدينة ولكن ذلك كان مجرد لعبة كانوا يتماثلون بها، "إن ما جاؤوا به من أوامر كانت من رغبتهم و من كتبهم ومحارفهم فأحرقوا بيت امرأة أرملة تعيش مع إبنيها وقالوا أن هذا حق علينا يجب أن نخلف به، فكيف لكم وأن تحرقوا طفلا صغيرا ليس له أي ذنب وتقولون أن هذا حق، هذا نعتبره نحن باطل وظلم في حق المرأة و الطفل معا فبأي طريقة عنيفة تسلب حق وحرية الآخرين في العيش"⁽¹⁾.

بعد أيام قلائل كانت مريم قد دخلت عالمها الفني في الرقص، دون النظر خلفها، و بينما أنها كانت تعمل في مطعم إذا به دخل رجل إلي هناك وقد كان ملتحي فوجد المطعم مليء "بالبيرات" والناس هناك يشربون الخمر ويمزحون ويرقصون، فناداها مريم يا "مريم" أيتها المرأة لهذا جئت إلي هنا هذا لا يليق بك "أوف" كيف كنت وأين أصبحت، هل هذا ما تسميه حضارة وما نقوله نحن تسمونه بالعصبية والتقاليد التي أصبحت تتلاشى في مجتمعنا، أم ماذا، هيا اخرجي هذا مكان فاسق " الله يهديك للطريق الصحيح" قلة الحياء؟. أين نحن يا عالم يا حرمة... إن، عظامك هي جهنم."⁽²⁾

لكن رغم هذا الرفض القائم فشخصية "مريم" "مثلا كانت دائما في صراع وتحدي كبير فهي تمثل رمز التحدي للموت والإصرار على تحقيق طموحاتها كراقصة وسط مجتمع رافض لكل

(1) واسيني الأعرج، الرواية: "سيدة المقام"، ص 36.

(2) نفسه، ص 25-26.

الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية "سيدة المقام" من خلال نماذج نصية من الرواية

هذه الأفكار، فكانت الفئة المتحضرة في صراع مع الفئة المحافظة حيث ترى هذه الأخيرة أنه يجب الحفاظ على العادات والتقاليد التي تدعوا إلي التمسك بالدين والأخلاق والقيم.

"فترى هذه الفئة أن مريم فتاة غير متعلقة تسعى إلي نشر مثل هذه الأفكار في المجتمع، وأنها ستخلق لنا جو ملوثا في بيئة لا يسعها التحكم في أفكار وبالتالي ستجعل من مجتمعنا يتخلى على مبادئه وقيمه ويتجه إلي التقليد الذي يمثل صورة بشعة في محيطنا بعدما... كان مجتمع تسوده الأخلاق والقيم النبيلة والروح النقية الطاهرة، والأفكار المذهلة لتأتي الحضارة الغربية فتقضي على التراث".⁽¹⁾

في الواقع إنّ هذه الرسالة عبارة عن واقع محسوس يتمثل في رفض الشعب والمجتمع لكل ما يرونه مخل بالحياء ويظل بنا في متاهات لا مخرج منها، وبعدها لا يتصلح ذلك أبدا مهما فعل الشعب و العالم العربي بصفة عامة.

فرواية "سيدة المقام" التي تمثل صورة "مريم" الوديعية تصور لنا قصة هذه الفتاة وكيف ناضلت من أجل حريتها، ورغم تهديدها بالموت إلا أنها بقيت في عنادها حتى تفرض شخصيتها في المجتمع بشكل جدي، فمن هي "مريم"؟ هي تلك الفتاة التي كانت قاطنة في صغرها بمدينة ريفية وبعدها توجهت نحو المدينة لتواجه الموت والصراع مع الحياة في آن واحد، فدخلت الجامعة وهناك تعرفت على أستاذها الذي أحبته كثيرا حتى الجنون، وبينما كانت تدرس هناك تعرف على امرأة أسمها أناطوليا، وهي أستاذة في تعليم الرقص "الباليه" فأخذتها إلى عالم الرقص والموسيقى فأدانها المجتمع لكن حبيبها كان مثلها يحب الفنون الموسيقية والرقص، والمسرح وغيرها، فبقي واقفا في صفها وشجعها على ذلك، حيث كان تمسكه بها إلى درجة التضحية بنفسه من أجل حبها،

(1) واسيني الأعرج، الرواية: "سيدة المقام"، ص 29-30.

الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية "سيدة المقام" من خلال نماذج نصية من الرواية

ورغم الرفض القائم عليها خاصة من طرف السياسيين المتدينين، إلا أنه يرى أن هذه النظرة غيرها عادلة في حقها، وأن كل شخص يتماشى مع هذه الفكرة ليس له أي ثقافة وهذه العقد النفسية ستجعله يحرم نفسه حتى من حريته وأن هؤلاء المسمون "بحراس النوايا" قد دخلوا عالم الفساد، نعم للدين حق في حياتنا باعتبارنا مسلمون وأن المرأة تحوم لا كنها سترجع إلي بيتها ، لأنه مكانها الأصلي لكن لا يسعكم أن تجعلوا منها، امرأة تعيب المجتمع فهذا ظلم في حقها".⁽¹⁾

ومن هنا، نستطيع القول أن واسيني قد تطرق في رواية "سيدة المقام" إلى عدة جوانب تمثل نظرة كل من هذه الجوانب حول صورة المرأة نظرة مختلفة عن الأخرى لا كنها تقع في نفس موضوع رفض هذه المرأة وتجنبها بأي طريقة ومن بين هذه الجوانب نجد:

أ- **الجانب السياسي:** ويتمثل في رغبة الإرهاب في فعل كل ما يقع على أذهانهم، وهم جماعة يحاولون قتل كل شخص، يعتدي على الدين أو تقاليد المجتمع بدون رحمة وهم غير مباشرين لمن يكون هذا الشخص هل هو إنسان أم حيوان نفس الشيء بالنسبة لتفكيرهم وهؤلاء يسمون ب" حراس النوايا" حيث كانوا ينتشرون في المدينة مثل: رمال رياح الجنوب الساخنة، وكانت رائحتهم القاسية تشبه جثث الموتى، لكثرة فسادهم، ولنظرتهم المخيفة إتجاه الناس، فملا بسهم تلك وعطورهم، ولحيتهم يستطيع أي احد أن يتعرف إليهم لأنهم مختلفون تماما عنا.⁽²⁾

ب- **الجانب التاريخي:** وهو يمثل الحقبة التاريخية للرواية أي الفترة التي سارت فيها هذه الأحداث وهي فترة التسعينات، فقد كانت فترة صعبة جدا، عرفت كل أنواع الظلم والفساد، وهي فترة متمثلة

(1) واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص 202.

(2) نفسه، ص 12.

الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية "سيدة المقام" من خلال نماذج نصية من الرواية

في العشرية السوداء، فكان واقع الشعب الجزائري إبان ذلك متدهورا نظرا لما عاشه من تذبذب في النظام السياسي.

ج- الجانب الاجتماعي: حيث يمثل أيضا نظرة حاقرة اتجاه مريم "سيدة المقام" لأنها تعرضت للأخلاق المجتمعية لما قامت به كونها دخلت عالم الموسيقى والرقص وأقامت حفلات وفتحت أبواب العديد من الحانات وخدمتهم بكل ما يرغبون .

د- الجانب الديني: هذا الأخير يقوم على العقيدة الإسلامية والشرف والحياء، والحشمة وغيرها من الأخلاق النبيلة فظهرت في تلك الفترة أيضا جماعة ملتحون. سياسيون دينيون، فتعرضوا لهذه الفتاة وشتموها، لأنهم يرونها غير محتشمة " وكلما تعرضت لأحد منهم - يشتمها بقاموس من السب ينزل على رأسها فاجرة، عاهرة، خبيثة." (1)

لكن حبيبها كان دائما يتخيلها تلك الوردة التي لا تذبل في نظره وإذا ذبلت يسقيها من إخلاصه لها، فكان يقول لها دائما سأذهب معك يا مريم أين ذهبت إلى آخر الدنيا إلى الجنة، إلى الجحيم، المهم أنني سأذهب معك، لا يهمني، المهم أنني سأكون معك يكفي عذاب وقهر، وان رأي الناس فيك لا يهمني ولو اجتمع العالم من حولك وشتموك وطرودك فأنا سأبقى برفقتك، ولو فنييت عمري من أجلك. (2)

- وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نقول أن هذه الفتاة "مريم" سيدة المقام.

(1) واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص 121.

(2) نفسه ص 252.

الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية "سيدة المقام" من خلال نماذج نصية من الرواية

كانت تجربة في مجتمع فرض عليها رغبته تلك وجماعة سياسيون زعموا أن هذا حق في المجتمع المحافظ على العادات والتقاليد تلك القيم التي راح ضحاياها الكثير ولا تزال راشقة في أذهاننا، إذ الصراع قائم بين محافظين ومؤيدين بين الموت والحياة.

مريم المحرومة من حق الرجولة حتى، تزوجت غصبا عنها، إن مصيرها كان حقا مصير أمها، إن مريم هي كل النساء، فحالتها هي حالة عشق وغرام مع أستاذها الذي بينها وبينه حب الموسيقى والحياة، "فتقول مريم أن الحب والتكامل هو أساس السعادة وليس ورقة تسمى عقد زواج. فيقول لها واسيني: ماذا بقي منك يا مريم؟ أنت تتامين داخل برادات الموت، تصارعين الحياة. أنت وحيدة بعدما تركك القدر، تلك الرصاصة الطائشة اللعينة هي التي سرقت مني حب الحياة لكنني مازلت أتذكرك ورائحتك، عالقة في جسدي، كل ذلك في أذهاني، البحر مشتاق إليك، كل الأغاني، وحيدة وبحاجة إليك، إن مشاق الوحدة، صارت تؤدي إليك

أنا أبحث داخل الكلمات عن أشياءنا الضائعة هذه هي مريم البريئة الطاهرة، البتول في نظري هي صارت الموت والحياة من أجل حرية سلبها جهل المجتمع، الجاهل لثقافة متحضرة، وستبقي طوال الحياة راسخة في الأذهان مريم راحت ضحية مجتمع محافظ ولكنه، غير صادق ولا عادل"⁽¹⁾.

الكاتب هنا يشرح لنا وضع حبيب مريم الذي كان واقفا معها رغم ذلك الرفض القائم عليها من طرف المجتمع والعادات والتقاليد والدين معا، لكنه بقي صامدا طوال فترة ليبين مدى إخلاصه لها، حيث كان يمدحها طوال الوقت ويقول أنها ستبقى حتى وإن ماتت راسخة في ذهني لأنها في حقيقة الأمر بطلنة تحاول كسب حريتها.

(1) الأعرج واسيني: في رواية "سيدة المقام"، ص 18.

2- صورة المرأة الراقصة المتحررة .

إنّ عنوان هذه الرواية قائم على الرقص والموسيقى، وإنّ هذه البطلّة التي تمثّل رواية "سيدة المقام" ليست مرحلة النهاية بل هي الشمعة الأولى لشق الظلام، ومحاربة كل الاعتقادات التراثية القديمة التي تهين المجتمع بدل من أن تعطيه فرصته الارتقاء والعلو إلى درجة الدول الأخرى.

ولهذا نجد أن هذه الرواية تحمل في عائقها مسؤولية البحث عن جوانب عديدة من الحقائق والقيم والمعاني تتوارى وراء أحلام وغيوم الواقع الإنساني، لتعيد، صياغته من جديد، ثم تضعه أمامنا في نسق فني خاص ولهذا كان اختيارنا لرواية "سيدة المقام" "لواسيني الأعرج" دليل على انتمائنا الوطني وأن لكل واحد منا شيء بداخله يسمى الجزائر.

وقد نجد واسيني في روايته هذه يعالج لنا أحداث تاريخية، مستمدة من الواقع الاجتماعي، ونجد الكثير من الأمثلة عن ذلك، بالإضافة إلى أن هذه الأحداث والوقائع عالجت واقع الشعب الجزائري إبان العشرية السوداء، لتصنف انطلاقاً من الأحداث التي تعالجها ضمن نصوص المحنة فتوزعت أحداثها بين ما تحكيه "مريم" بنفسها، وعن عائلتها ومجتمعها وما يحكيه عشيقها الرجل الصغير وبعض الشخصيات الأخرى.

يقول لها أستاذها وحبيبها وعشيقها "يا مريم" في البدء كنت وحدك و كانت الزرقاء والماء، فالإيك أيها البحر المنسي في جبروت عزتك الكبيرة، يا سيد الأشواق و الخيبة، و إليك يا مريم، يا زهرة الأوركيدا ومرثية الغريب يا سيدة المقام و المستحيلات كلها"⁽¹⁾.

(1) عزيزة مديون، "القصة والرواية"، دار هومة، الجزائر، (د.س)، (د.ط)، ص 25.

الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية "سيدة المقام" من خلال نماذج نصية من الرواية

إن صورة "سيدة المقام" الفتاة الراقصة التي هي "مريم" كانت في نضرة الكثيرة من الأشخاص فاجرة ومتعجرفة وطائشة وليست لها شخصية راقية في مجتمعنا لكي تكمل حياتها، فكيف لها أن تستبدل مجتمعها الريفي المحافظ علة القيم و المبادئ بمجتمع متحضر خال من القيم التي كانت في ماضيها، فمريم دخلت عالمها الفني دون النظر وراءها رغم الإهانات التي تتوجه إلي ذننها يوميا مثل: عاهرة . هجالة، لا تستحقين غير متخلقة أنت يا مريم، حتى أنه في يوم تعرض إليها شرطي وقال لها أنت مطرودة من هذه البلاد، لا يجب أن تبقى لحظة في هذه المدينة، ومنذ تلك اللحظة ومريم تشعر باليأس والحزن و تقول في نفسها كيف لأعوان الأمن الذين هم مسؤولون عن حماية الوطن وخدمة شعبهم، ويتصرفون هكذا لقد فسد كل شيئا أين الحرية في بلد ليس له سلطة ولا عدل، ولكنها بقيت متمسكة بكلامها وهذا ما زادها إصرارا على ذلك ، "فهي تعرف نفسها من تكون هي "مريم" فتاة راقصة وتعرف كل ما تفعل وكان هدفها حب الوطن والسعي إلي الإتيان بالجديد من أجل تطور الفنون الدرامية والمسرح والسينما والغناء والرقص والتمثيل، وغير ذلك لكي يصبح المجتمع كاملا. ولا يهتمها نظرة الناس إليها وكيف تكون سلبية أو ايجابية لهم أنها تقوم بواجبها اتجاه مجتمعها فكل واحد منا وله حق اتجاه مجتمعه سيقوم به يوما ما، فإن حكموا علي من المظهر الخارجي لا يحق لهم وإن كانوا على يقين ما يجري بداخلي فهذا ذنبها كيف أشرح لهم الوضع".⁽¹⁾

يقول حبيبها أيضا سأظل متمسكا بك، وهذا نظرا إلي الإخلاص والوفاء إلي "مريم" فقد كان يعرفها حق المعرفة وأنها تستحق كل المحبة والتقدير والإخلاص فكانت طيوبة القلب ومليئة بالحنان والعاطفة والصدق. ولقد كانت جميلة المظهر، فسامها بمريم الوديعه والطاهرة البنول لأنه في نظره تعطيه صورة "مريم عليها السلام".

(1) ينظر: واسيني الأعرج "سيدة المقام، ص 121-162.

الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية "سيدة المقام" من خلال نماذج نصية من الرواية

فهي تمثل البراءة والصدق والوفاء، ولقد ظلت على هذه الحال ورغم رفض المجتمع والدين لهذه الفكرة الغير متخلقة في نظر مجتمعها، فظنوا أنها جلبت العار والقبح في بيئة كانت هادئة، فأقبلوا على وضع قانون من يرحم أي إمرة تقبل على فعل مثل هذه الأشياء، وهؤلاء الأشخاص هم جماعة سياسيون يعتلون كل من يسئ إلي الدين والمجتمع والعادات والتقاليد التراثية القديمة وذلك دون أي شفقة ولا مبالاة.

وفي يوم ما كانت مريم الوردية التي تمثل حلم المدينة، وتفاحة الأنبياء المسروقة في لحظة غفلة، تصارع الموت، نتيجة الرصاصة التي سكنت دماغها وتم دخولها المستشفى وقد كان عشيقها في دهشة وبأس شديد وهو يكشف خطوط جسد عشيقته، ولا كنها سقطت فجأة في تعداد كل الأشياء الثمينة التي ظلت مدة طويلة تعتر بها البنات والشوارع وقاعات المسرح، وصلات الرقص، والحارات الشعبية، التي بدأت تتآكل على أطراف المدينة التي غيرت طقوسها، وعاداتها، منذ أن بدأ "حراس النوايا" وكانت هذه الرصاصة كغيرها من الرصاصات التي إختزقت صمت المدينة في تلك الأيام".⁽¹⁾

"تقول مريم: بيأس وترفع رأسها، تتأمل الأرملة التي كانت عليها الحزب الديمقراطي "بوف؟؟ لقد مات عمي موح وترك المدينة للضياع، كان اغتياله ظلما نواحك يا عمي موح صار نادرا. لقد مات وإشتاق البحر إلى نواحه وأنت يا مريم يا نواره؟ زهرة عباد الشمس وشعاعات الفجر الخجول المدينة تؤنبك بصمتها. أستعيد الآن تفاصيلك، كبرياءك، وحبك...طفلة عشت، وطفلة سرقتك المدينة في لحظة إغفاءة داخل حرف تتعشيقينه داخل أغنية، أو رقصة بقيت في الحلق مثل شهقة المحتضر الأخيرة، هي نهايتك على يد هؤلاء المتوحشين ولكن ذكرياتك ستظل تلاحقنا ويستفكر

(1) واسيني الأعرج "سيدة المقام، ص 138.

الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية "سيدة المقام" من خلال نماذج نصية من الرواية

الجميع ويتأثرون بذلك سأعدمك "يا مريم" وسأفعل الكثير من أجل أن تترسخ قصتك في الأذهان".⁽¹⁾

وهذه كانت نهاية مريم الفتاة الراقصة التي راحت جراء اعتقادات دينية، وتصرفات المجتمع الذي لا يخلوا آنذاك من العقد النفسية، ففي الأيام السابقة كانت مريم تقول دائما أنه من حقنا أن نرقص ونستمتع بكل ما نريده وعلى البشر إن يقطعوا تلك الأحبال التي تميت الإنسان وحياته وتجعله في صراع مع المجتمع، فهذه الحقيقة الساذجة جعلنا نعود إلي أهوال تلك القرون الوسطى التي ساد فيها التخلف، والفساد، القهر، والظلم.

ومن بين الأحداث التي جرت أنا ذاك في تلك المدينة ومع ذلك المجتمع تحطم نفسية عشيق "مريم" بعد ما تركت له الحياة ليتأمل فيها، من خلال ذكرياتها، ومن خلال الأحداث التي جاءت متسلسلة في هذه الرواية نجد:

أ- مكاشفات المكان:

شيء ما تكسر في هذه المدينة بعد أن سقط من علو شاهق، لست أدري من كان يعبر الآخر، أنا أم الشارع في ليل هذه الجمعة الحزينة، الأصوات التي تملأ الذاكرة والقلب صارت لا تعد ولا تحصى، ولم أعد أملك الجرأة لمعرفة كل شيء أختلط مثل العجينة، فيجب أن تعرفوا أنني منهك وحزين ومتوحد إنني أتأمل حيطان المستشفى "مصطفى باشا" عال عال، يبحث عن سماء ضيعت ألوانها الأصلية وحالت فجأة مثل خرقة باليه انحنت الأشجار ويبست مثل هذه المدينة، التي لم تعد مدينة، كانت مريم و كانت الدنيا، ورده المدينة⁽²⁾.

(1) واسيني الأعرج، "سيدة المقام"، ص 50.

(2) نفسه، ص 7.

الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية "سيدة المقام" من خلال نماذج نصية من الرواية

عندما دخلت مريم المستشفى أصبحت كل الأمكنة تعبر عن الحزن والاشتياق لرائحتها ورقصتها تلك التي أخذت عقول الكثير من المعجبين بها فكانت جمعة حزينة وكان القلب أيضا حزينا لفراقها بعد ما كانت هي وردة تلك المدينة.

ب- ظلال المدينة:

إن مدينتنا سرقت مثلما تسرق النجوم فأصبحت قديمة وعتيقة كأنها ميت يخرج من تحت الأنقاض والسفن تتدحرج وأحيانا يبدو لي أنني أسمع تكسر قطع الخشب وتمزق الحبال التي تشد جنبات السفينة.

"شخص ما دعا، على هذه المدينة ومات تقول "مريم" شيء ما يدور داخل خفايا هذه المدينة وأحيانا في علنها، آخ يا خويا وبيا ولد يما، إنما الدنيا، خليها تدور، تدور مثل الأسطوانة التي نعشقها وتبكيها"⁽²⁾.

كل شيء تغير الكآبة عندما تأتي أشم رائحتها من بعيد، وحياتك لها رائحة؟؟ سنة تمر وسنة أخرى، وبعدها سنة ثالثة، منذ ذلك الحدث الرهيب عندما شقت رصاصة ما رأسي، لا شيء تغير في هذه المدينة الحزينة التي تموت يوميا تموت مثل (الخريف) ريف قديم وتتحول إلي قرية صغيرة، لقد فقدت معناها. بعدما كانت مليئة بالحياة، فقد كانت أسطحها القرميدية الرائعة، التي بدأت تخضر بفعل الزمن تعطي الإحساس بالمدن الأوروبية وفي الجهة الأخرى يركض البحر بسرعة هربا من زحف البناءات.

(2) واسيني الأعرج، "سيدة المقام"، ص 31.

3- صورة مريم " العاطفية البريئة المظلومة:

إن مريم "سيدة المقام" كانت تمثل صورة عاطفية في المجتمع، حيث مثلت المرأة الحنونة المليئة بالحب والإخلاص والوفاء، لكن هذه الصورة البريئة جعلتها تدفع ثمن حياتها لأنها كانت لا تتحكم في مشاعرها، اتجاه الآخرين باعتبارها تحب الجميع وتساعدهم وتلبي لهم حاجاتهم، لكن هذا لا يكفي لكي يرونها في صورة حسنة فحكمو عليها المرأة الغير متخلقة لأنها تساهم في جعل يتعد عن الصفات الحسنة، وتساعد المرأة في أن تتمتع بكامل اللياقة والحرية في فعل كل ما تشاء من أمور دون مراعاة أخطار التي ستتجم عن ذلك، ودون مراعاة أيضا الجانب الديني والقيم والعادات والتقاليد الحاصلة في المجتمعات المحافظة منذ آلاف السنين، فهي تحاول أن تتعاطف مع الشعب المحيط من حولها وذلك بحرية في كل ما تفعل من أمور تراها في نظرها أنها تجعل الناس يتمتعون بما توصل لهم من الخصال السعيدة تكون ناتجة عن عدم الوعي وذلك يكون حاضرا بقوة في الحالات حيث يكون متوفرا الشراب بكل أنواعه، فهم يرون أن هذه المرأة لا تساهم إلا بفعل الأمور المخلة لهم هذه الأفكار في أذهانهم لكي تبعدهم عن التقاليد والعادات والقيم وترزع في أنفسهم حب الرقص والتمتع واللهو، دون مبالاة على الدنيا والعقيدة لكن لو لا كانت هذه هي الحقيقة لما جعلت من رجل عظيم ذا شرف وهبة وجاه ، أن يحبها إلى حد الجنون ويسمها بأعز ما ذكر في الآيات الحكيمة من القرآن "مريم" عليها السلام، "هي تلك الفتاة الطاهرة التي تركت أثرا كبيرا في نفسي، فهو يعرف أعز المعرفة ما تملك في قلبها، وما تخبئه بداخلها من حب وأخلاق وتربية وتواضع في نفسها، لذا هو يمدحها دون خوف ولا ملل طول الوقت ولا يسعه أن يسمع إلى استهزئات المجتمع الذي سادت فيه الأخلاق".⁽¹⁾

(1) ينظر: واسيني الأعرج، الرواية "سيدة المقام"، ص 48.

الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية "سيدة المقام" من خلال نماذج نصية من الرواية

فهم يظلمون الغير دون إحساس بذلك ويسمونهم حفاظا على العقيدة الإسلامية لأنهم لم يدركوا بعد أن هذا في نفس الوقت إهانة للمجتمع وشخصية الفرد كإنسان وخاصة إذا كانت هذه النظرة متعلقة بالمرأة. فهم لا يبالون لما يفعلون أليس الدين معاملة، ليس تشدد وتعصب وقيام غير إنساني ضد المرأة في المجتمع، "إن للبشر كل الحرية في فعل كل ما يريدون دون أي أمر إجباري، وهذا لا ينكر أننا لسنا ضد ما تفعله المرأة إذا تجاوزت حدودها في الإطار الدين والأخلاق، إذا مرت مرور الكرام على عاداتنا وقيمنا وتقاليدنا الأصلية، ومن جهة أخرى نتساءل بين أنفسنا أحب فعلا أن يستعملوا هؤلاء السياسيون القوة الخارقة لكي يدخلوا كل المجتمع في عقيدتهم وسياستهم وديناتهم التي لا تخلو من الأمور الفاسدة والظلم والاستبداد، الغير شرعي في حق الأفراد، إن قهر النفوس معصية لا تغتفر، فيجب على الشخص أن يحب لغيره ما يحب لنفسه، وإن هذه الكلمات التي تعبر بها ما يختلج في نفوسنا لا تجعل أي شعب من الشعوب أن يحافظ عليها، لأن الحضارة قضت على التراث بشكل تدريجي، كالعادات والتقاليد وغير ذلك، نعم يجب أن نحافظ على الأصول القديمة. لكن في نفس الوقت يجب أن نتقدم للأمام من أجل خلق تقاليد جديدة في المجتمع"⁽¹⁾.

"كما أن الفئة المحافظة لا تزال قائمة في المجتمع بكل روح دينية ورغبة في إحيائها وستبقى طبعاً موجودة، لكن مجتمعنا اليوم قد تأثر بالغرب نتيجة التجاذب اليومي مع كل الدول عن طريق التكنولوجيا ووسائل الإعلام، ففي ذلك الوقت مثلاً، دخل الهاتف حياتهم فكان يجلب لهم مشاكلهم دون أي معاناة، كما قد دخلت الكثير من النساء إلى الجزائر وهنّ أوروبيات وقمنّ بفتح الحانات وصلالات الرقص، فكان شيئاً جديداً دخل المجتمع والقيم والعقيدة الدينية بكل روح طيبة

(1) واسيني الأعرج، الرواية "سيدة المقام"، ص 161.

الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية "سيدة المقام" من خلال نماذج نصية من الرواية

وإذا أردنا حقا أن نبني شعبا تسوده الثقافة والازدهار عليك التعامل مع شعبك بطيبة لا بعنف وإساءة واستهزاء⁽¹⁾.

ومن هنا نستطيع أن نعبر بكل ما سيسن اتجاه هذه المرأة " مريم " حتى ستعرفون هذه الحقيقة الكاملة التي تحملها بمثابة جيل لم تستطع مقاومته لأنها تعيش وسط بيئتها، الظالمة والمظلومة، هي فتاتي المتحمسة. التي ليس لها أي عقد ولا أحقاد اتجاه شعبها ، رغم الإهانات التي تعرضنا إليها، فمن سيعتقد أن هذا ظلم وفساد، في حق المرأة ألا يجب حقا أن نترك الحرية لكل من يريدنا لأنها ثمن لا يباع ولا يشتري من طرف أشخاص جعلوا من أنفسهم أضحوكة العصر، فهذا من أبشع الصفات التي لا يتقبلها الخالق، من هؤلاء الإرهابيون، فاعتنموا كل الفرص للإحاطة بالمجتمع وهم يزعمون في ذلك أنهم يقودنه كما يشاؤون وفي أي اتجاه هم يرغبون لكن لحسن الحظن لم يكن لهذه المرأة الأعداد فقط فهناك من دفع بحياته الكثيرة من أجلها فكان يقول لها إستمعي لي يا "مريم" إنني معك واقف أمامك أين ستذهبين سأذهب معك وكل ما تفعلين أحبه واقدره فأنا مثلك عاشق لهذا الفن، المستلمح من طرف والمذلول من طرف آخر، ورقصتك تلك لا تسأل حين تدخل القلب، لا تستأذن مطلقا " فتدخل بلباسها الفضفاض وحذائها الرقيق".

ومن بين الأعداد الذين تعرضت لهم "مريم" زوج أمها فكان دائما يشعرها بتلك النظرة المليئة بالكراهية والاستفزاز لأنها تعتبر على أية حال ربييته⁽²⁾ كما أثر على مريم أيضا زوجها من رجل اسمه "حمودة" وهو عامل مثقف في سلك البريد والمواصلات، كان في البداية رجل صالح لكن تصرفات "مريم" وعنادها جعلته لا يفهم ما تريده وما هو موجود بداخل قلبها، فتغير وأصبح

(1) واسيني الأعرج، الرواية "سيدة المقام، ص 159.

(2) نفسه، ص 281.

الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية "سيدة المقام" من خلال نماذج نصية من الرواية

رجلا متوحشا فلم تعد مريم قادرة على رفع عينيها في وجهه وإذا أرادت أن تقول أو تفعل شيء يقوم بتهديدها".

ويعود سبب هذا التهديد و التغيير في تلك الفترة المتمثلة في الزواج كون مريم فتاة بريئة جاءت من منطقة ريفية، فكيف يسعها أن تضع هذه الأفكار السوداء في نظرها، "ومن الأشياء التي زادت من جنونه أنها صاحبة فتاة روسية اسمها أناطونيا، التي أتت إلى الجزائر وبالضبط استقرت في ولاية " سيدي بلعباس" ففتحت هناك صالات للرقص "الباليه"⁽¹⁾ فأحببتها مريم كثيرا وأصبحت أناطونيا تحفز مريم على الرقص، وهذا ما لم يتقبله، العقل والمجتمع، أنا ذاك، فأخذوا يتشاورون بينهم كيف لهذه الفتاة بعدما كانت براءة ريفية تحمل كل أنواع التواضع والمحافظة على العادات والتقاليد والتمسك بالقيم أن تدخل هذه الأفكار إلي عقلها، وهي سعيدة ومسرورة جدا ولا تبالي أبدا لما قد تسمعه وتتعرض إليه، ودخلت مريم إلي عالم الرقص، والفن والموسيقى.

أ- فتنة البربرية:

هؤلاء هم جماعة من "باليه" البربرية فكانوا هم قنبلة الموسم حيث كان إصرار مريم حتى الموت على حقها في الحياة في الرقص، فسكنت الرصاصة دماغها، كما أنت عنيدة يا مريم!. لا ترددين أن يناقشك أحد في يقينك وفي حبك، فقد تصلين إلي درجة الهاوية و الموت.⁽²⁾ فلا خيار لنا في هذا الوطن سوى الكتابة.

الصحافة لم ترحمنا في فشل باليه" زواج الفيغارو". فاتهمتنا بحزب فرنسا ، لكن الأمر مختلف مع باليه البربرية فقد كانت ساحة مدرسة الفنون الجميلة كافة لاحتواء فرحتها و كان هذا

(1) واسيني الأعرج، الرواية "سيدة المقام، ص 113.

(2) نفسه، ص 67.

الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية "سيدة المقام" من خلال نماذج نصية من الرواية

قبل أن تستقر تلك الرصاصة دماغ مريم، فكانت تضل ساعات وهي تحاول أن تقنع بوجهه نضرها، ولاسيما إذا تعلق الأمر بالباليه أو الموسيقى الكلاسيكية.

فإنهم يرفضون ذلك لأن الموسيقى والمسرح والغناء والرقص يشعروهم بتلك الرغبة، في القتل وفعل أشياء الغير قانونية ولا دينية.

ب- حنين الطفولة:

"ويتمثل في حياة " مريم " التي كانت نوعا ما بائسة وأحياننا مليئة بالأفراح والإرادة في إكمال مشوارها الموسيقي. وقد كانت مريم تتذكر دائما وتقول، أين شوارعنا والممرات الواسعة. التي كانت تشغل بالأنوار والفرح، سيدي بلعباس وشحال فيها ناس، بأسواقها ونواديها ووجوه نسائها وعمالها وفلاحيتها"⁽¹⁾، لقد ساد الألم على قلب "مريم" خاصة إذا تذكرت أنها عاشت دون أبائها، وأن أمها متزوجة من رجل لا يحبها وقد كانت مريم تقول دائما في نفسها، قد عشت دائما وأنا أمقت نفسي لأنني إبنة البلاد " الريف" مهبولة وبهلولة والكل ينظر إلي نظرة احتقار، ولكنني اشتقت لأن إلي تلك الأيام قبل أن أصبح " مريم" الراقصة التي تريد الإصرار على قطع المبتغى دون الرجوع إلي الوراثة.

ج- محنة الاغتصاب والجمعة الحزينة:

لقد كان زواج مريم من "حمزة" بمثابة السجن الذي تركها فيه تتألم وتصارع الحياة، فكان في بداية الأمر رجل بسيط وعامل فقط، لا يحتاج إلي شيء آخر، يجعله أكثر شهرة بالرغم من شهادته في "الليسانس" ولكن الحقيقة تظهر عكس ما ينويه هذا الرجل، ففي يوما بدأ يظهر حقيقته،

(1) واسيني الأعرج، الرواية "سيدة المقام، ص 69-70.

الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية "سيدة المقام" من خلال نماذج نصية من الرواية

"فنتقول مريم، كان دائما يتلوا القرآن ويذهب إلى المسجد ويصحب معه الكثير من الكتب وعندما يعود لا يتكلم معي وهذا الشيء هو الذي حيرني فيه، كانت نظرتة تخيفني وتشعرنني بالملل، لكن كل هذا لا يخفي الحقيقة الكاملة التي كانت تدور في ذهنه حيث كان يحمي نفسه ولكن المرأة في نظره هي بمثابة بقرة أو عنزة، فعندما ضرب زلزال العاصمة لم أكن في البيت وعندما طلب من أمي أن لا تخرج حتى وإن تهدمت كل الحيطان"⁽¹⁾.

وحينها أدركت مدى نفاقه، فكان يفتي في الدين ويقرأ القرآن وكيف لا يستطيع حماية امرأة، ويقول إذا خرجت المرأة في مثل هذا الحال فسيراها كل الناس، أنا أفضل بقاءها في البيت، حتى وإن ماتت فهو لا يبالي، وبعد مرور عدة أيام، أصبح يتهمني بالسرقة وغير ذلك، ويحاول أن يسمعني قاموس من الشتائم، فكرهت من معاملته لي، ومللت من ذلك خاصة عندما أرى صورته المناقفة، فذهبت وأخذت كتبي الصغيرة، وتركت البيت وبعد أيام من رحيلي جاني خبر من المحكمة أنه رفع دعوة ضدي، فذهبت إلي هنالك والمصيبة في ذلك أنه اتهمني بكسر بابة الحديدي مع أمي فتفاجئت وبعدها بدأ القاضي بطرح الأسئلة، وقد بدأ به، كيف لهذه المرأة أن تكسر باب إنها ضعيفة على فعل ذلك، سيدي القاضي إنها تفعل كل شيء، تستطيع حتى أن تحرق بيوت الله، ألا تعرفه؟ إنها تشتغل راقصة في الحانات، القاضي: يقول له بغضب اسمع أجب قدر السؤال هذا كلام زائد، وبعدها سألت أنا من طرف محاميتي، فقلت لها أنني لم أذهب إلي بيته مطلقا ولا أستطيع كسر باب حديدي، وبعدها أجرت الشرطة تحريات ووجدت أن الأمر غير حقيقي، فقام القاضي بغلق الملف، وعند خروج مريم كان زوجها أمام الباب مع أصحابه فبدأ قاموس الشتم ينزل على رأسها، مجنونة عاهرة، الله أكبر، الله أكبر، وحق الباطل، سيظهر الحق، خرجت مريم متوجهة نحو بيت أمها وعانقتها وطلبت منها أن تأخذها إلى بلعباس أين ربيت هنالك

(1) واسيني الأعرج، الرواية "سيدة المقام"، ص 87-88.

الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية "سيدة المقام" من خلال نماذج نصية من الرواية

في أجواء الراحة، وعندما عادت مريم إلي العاصمة، وجدت الشوارع كلها مليئة بالأضواء والنيران والرصاص، وكأنها حرب التحرير، "وبينما كانت تمشي مع ابنة خالتها نصحتها بدخول البيت ولأنها أصرت على البقاء لتشهد الجثث المحروقة والدماء و فجأة وهي في غفلة من أمرها، أخذت الرصاصه متجهة نحوها ودخلت دماغها فصرخت بشدة قائلة إنهم، الإرهاب " أعداء الله".⁽¹⁾

وهذه الرصاصه كلفتها حياتها، دخلت مستشفى "مصطفى باشا" وكان بقاءها هناك حتى أن شفيت وعندما فتحت عينها، لقيت أمها، وأناطوليا من حولها، فقالوا لها الحمد لله على سلامتك، وقال لها الطبيب الفلسطيني أن هذه الرصاصه سوف تجنبك الإبتعاد على أي شيء يضر بك خاصة الأدوية و ما شابهها، فيجب أن لا تتعبي نفسك، و هكذا كانت محنة الإغتصاب من طرف جماعة سياسيون هم "حراس النوايا" يزعمون خوفهم من الله، ولأنهم هم المنافقون، يالها من جمعة حزينة صمت وخوف رهيب.

د- الجنون العظيم والبحر المنسي:

"لقد كان يومها يوم يدعو للجنون علي أن أقول وأصرخ بأعلى صوتي يسمعي الذين ينامون، بعد أن باعوا البلاد، كيف لهم أن يسلبوا حقها، ألا وليس لها حق في هذه البلاد، حتى في حياتها، كيف لهم ذلك، فقد فعلوا بها ما فعلوه، أين الرحمة أين الحب أين الوفاء، أين الحرية في هذه البلاد".⁽²⁾

حبيبتى بقيت رقصتك في ذهني أنني أتخيلها، وأنت تندفعين نحوي بجسدك وعينيك الخائفتين من موت محتوم.

(1) واسيني الأعرج، رواية: "سيدة المقام" ، ص 103-104.

(2) نفسه، ص 131.

الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية "سيدة المقام" من خلال نماذج نصية من الرواية

ما أروعك أيها البحر في غربتك المفجعة، لا يمكنني أن أنسى رقصة شهرزاد في الباليه التي أدتها مريم، لقد بدأت البلدية الإسلامية تفقد قرارها، بطرد أناطوليا، وغلق "الصالات" ماذا تبقى لكي أيتها المدينة سوى الزبالة التي يضعونها أمام صالات الرقص، والقطط التي كانت تبحث وسط الحقائق الذابلة عن أمكنة للتدفء".⁽¹⁾

بعد رحيل مريم أصبحت كل الشوارع تعبر عن فقدانها لمريم عن طريق ما يجري وسط هذه المدينة فالبحر كان حزينا لرحيلها وصلات غلقت لأجلها وبقيت القطط تبحث أمام تلك الزبالة التي يضعونها أمام تلك الحانات فهذا هو مصيرك يا مريم. سيدفعون ثمن موتك.

هـ - إغفاءات الموت و نهاية المطاف:

-ألو؟؟ ضروري تأتي إلى المستشفى، مريم مريضة جدا،

وهل الوضع خطير يا دكتور؟ يا سيدي تعالى أولا، لقد عرفته من صوته أنه الطبيب الفلسطيني، لقد كانت مريم ضائعة وقلبا ممتلئا بالودود الأسود كانت الخيبة تملأ عينها الشوق إلى أناطوليا يزداد، لقد سرقوا كل شيء حتى آخر الأنفاس، عندما استيقظت كان راسي يؤلمني كثيرا، كان الحزن يشل ما تبقى فيا من أفراح الطفولة الصغيرة.

تذكرت مريم مرة أخرى وهي تشعر بي وهي تتأمل الصالة، قال لها الأطباء لا تتفعلي أننا نموت بشكل متجزئ شيء ما يتأكل يوميا في داخلنا .

لقد أخذوا منك كل شيء "يامريم" لقد تحولت البلاد إلى فوضى عارمة، بعد أيام دخلت مريم في أيامها الأخيرة تصارع الموت كان الخوف يملأ قلبي لم أستطع الانتظار، حاولت أن لا كني لم

(1) واسيني الأعرج، رواية: "سيدة المقام" ، ص 159-160.

الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية "سيدة المقام" من خلال نماذج نصية من الرواية

أستطع الصمت البكاء يقتلني جاء الطبيب العجوز وأخبر صديقي "ال فلسطيني" لم أستطع البكاء والصراخ سوى أن أغفوا بعيدا عن هذا اليوم المحزن.

فجاء صديقي الفلسطيني وأيقض وقال: خلي قلبك واسع على الأقل حدثتها ورأيتها قبل أن تموت، محزن أن يموت إنسان يحبك وهو مليء بالحياة واش تحب هي، الدنيا، شيء ما تكسر بداخل هذه المدينة لقد مشيت شوارعها بل حرتتها شقة تلوى الأخرى وتنفست ظلمها، وباطلها ومألت صدري بهواء البحر الرطب، "شيء ما يقودني إلي جسر تليملي الذي يشعرني بشكل مريح وجدي للانتحار ربما لأن الموت الذي أخذ شاعرة هذه المدينة خفية يأخذ الآن غفلة ضوء هذه المدينة، مريم؟؟ صرت ذلك العاشق الخائف يبحث عما تبقى بداخله لكن مع كل أسف هذه النهاية". (1)

وإذا أردنا أن ننظر إلى هذه الرواية من زاوية أخرى نستطيع من خلالها التعبير عما يختلج في خاطرنا ونعطي رأينا فيها لوجدنا أن كل هذه الأفكار غير عادلة من الطرفين المجتمع والمرأة معا، فعل المجتمع أن يرضى بحقيقة الواقع الذي نعيشه، وعلى المرأة أن ترجع إلى فصيلتها ودينها فرغم أنها قصر وتقاوم لكن ضعفها يكتمل في عدم قدرتها في مواصلة المشوار في أي مجال من المجالات وبالتالي تصبح هذه الأخيرة تفكر في بناء أسرتها وتتأقلم مع واقعها، ومن هنا كان الصراع القائم بين الفئة المحافظة والفئة المعاصرة، التي تدعوا هذه الأخيرة غلي جعل المجتمع تسوده الثقافة الفردية الواقعة والقيم النبيلة والتقدم ودفع عجلة الازدهار.

أما الفئة المحافظة فهي تزعم أنها قادرة على خلق مجتمع أفضل مما هو عليه، ولكنها لم تصب في ذلك فحصدت العكس تماما، لأن هؤلاء الإرهابيون. "السياسيون يسيرون بطريقة دينية

(1) واسيني الأعرج، رواية: "سيدة المقام"، ص 200-221.

الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية "سيدة المقام" من خلال نماذج نصية من الرواية

سياسية لكنها عنيفة في الوقت نفسه، فكان هدفها التدمير، والخوف، وزهق النفوس، وهذا كله من أجل أن ترىنا الجانب التقليدي الذي تسوده القيم والأخلاق والحياء في نضرتهم المليئة بالحد والرغبة في جعل المجتمع يسير بأكمله على أيديهم الفاسدة والقائلة وهكذا مصيرك " يا مريم" رصاصه واحدة دخلت دماغك فأثرت فوض في المجتمع وبقيت تقرأ على مسامعنا طوال هذه الأعوام، ماتت تركت مراثيها، وإصرارها ورغبتها، أحبت الحياة وعشقتها، لكنها تركت لمستها في الرقص " الباليه" فسوف تبقى صورتك راسخة في واقعنا مدى الحياة " يا مريم" من أجل ماذا ولتكون ماذا حتى تدفعي ثمن حياتك. (1)

(1) ينظر: واسيني الأعرج: "سيدة المقام"، ص 198.

ملخص الرواية: (التعريف بالشخصيات، والأحداث)

إن بناء العمل الروائي عمل إبداعي يقتضي محترفا يتتبع خطة والقوانين والتقنيات بناء هذا العمل، وإذا كانت هذه القوانين والتقنيات تتجاوز في بعض الأحيان ويستغني عنها أو يتم استبدالها، غير إن هذا الاستبدال بدوره يعد قانونا يتبعه المبدع في الرواية، ومن هذه النقطة تستطيع إن نقول أنه إذا كان الشعر هو ديوان العرب فإن الرواية هي ديوان الحياة المعاصرة فهي تستطيع أن تحمل عبر صفحاتها وأصولها كل خصائص الحياة وسماتها، بل إن الرواية الجيدة قطعة من الحياة أو هي الحياة نفسها ولكنها سيغت بطريقة فنية تخضع لاعتبارات الفن الروائي وتقنياته، ولا شك أن هذه الرواية تحمل على عاتقها مسؤولية البحث عن جوانب عديدة من الحقائق والقيم والمعاني تتوارى وراء ألقام وغيوم الواقع الإنساني لتعيد صياغته من جديد وتظهر أمامنا في نسق فني خاص، وعليه قررنا في بحثنا هذا اختيار هذه الرواية لكي نجسد صورة المرأة في الواقع الاجتماعي خاصة في الجزائر و أثناء مراحل عديدة وقعت إبان العشرية السوداء⁽¹⁾، ولعل من بين الشخصيات التي توارت في هذه الرواية نجد منها الشخصية الرئيسية، والثانوية وهناك أيضا الشخصيات المعارضة والهامشية، حيث نجد هذه الشخصيات تعتبر كل واحد منها على تسلسل الأحداث في هذه الرواية، كما يحسون بصورة المرأة في كل حالة من حالاتها فالشخصية الرئيسية تفرض سلطاتها ونفوذها على سير الأحداث، وتكون أيضا تابعة للبطل أو خصما له، وأبرز شخصية تقوم بها هي تجسيد معنى الحدث، وهذا ما تتميز به شخصية مريم في رواية سيدة المقام، وأبرز مثال على ذلك، "مريم يا نورة القلب"⁽²⁾.

(1) شريط أحمد شريط، تطور البيئة الفنية الجزائرية"، دار هومة النشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1993، ص343.

(2) نفسه، ص، 59.

الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية "سيدة المقام" من خلال نماذج نصية من الرواية

أما الشخصية الثانوية فهي تأتي في المرتبة الثانية بعد الشخصية الرئيسية، وهي تساهم في تطور الأحداث، وتبهر طرف مساعد في نمو الحدث الروائي ووظيفتها أقل قيمة على وظيفة الشخصية الرئيسية، وأبرز مثال على ذلك نجد "كان العرس باردا زوجة شهيد هجالة" حيث أن هذا الزوج لم ينسها صورة زوجها الأول "والسي لحسن"⁽¹⁾ أما العباس فهو شخص متقلب الأحوال خاصة، بعد معرفته انه لا يستطيع إنجاب أولاد، فأصبح يفكر في أن مريم هي ولا تستطيع أن تكون مثل ابنته، وأنطوليا هي فتاة تمثل الأم الثانية لمريم وهي صاحبة الجنسية الروسية، حيث شجعت مريم على الرقص الباليه ولعل أن أبرز مثال هو "أشعر أحيانا أن أنطوليا اعتني من الحب الكثير أكثر مما أعتني أُمي، كنت ست ابنة هذه المدينة لكنني أحببت هذه الطفلة الريفية وحمودة هو شخصية مثقفة تزوج من مريم كان زوجا صالح في البداية ولكن تصرفات مريم جعلته رجلا متوحشا وبخاصة عندما تكثر من عنادها، ونجد مثالا على ذلك، لا أستطيع أن ارفع عيني حين أعود للتهديد من جديد انقضى علي مثل الوحش"⁽²⁾ ونجد في الشخصية المعارضة كل من حراس النوايا وهو يمثلون نموذجا للشخصيات من خلال محاولاتهم للتغيير في القوانين السائدة وفق مبدأ إسلامي رافضين للنظام وقد كانوا يزعمون خوفهم على سكان المدينة لكنهم دمروها وأحرقوا وعذبوا"⁽³⁾.

(1) شريط أحمد شريط، ص 113.

(2) نفسه، ص 36.

(3) نفسه، ص 120.

الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية "سيدة المقام" من خلال نماذج نصية من الرواية

إما الملتحي فهو يمثل الرجل المتعصب ويظهر ذلك عندما حاول طرد "مريم" من المطعم المليء بالرجال وقارورات البيرة، ومثال ذلك في الرواية كان لا يزال مندهشا، فقال الحياء يا حرمة، عظامك جهنم. (1)

أما الشخصيات الهامشية، فهي المشار إليها عرضا ولا تتطور في أدائها ولا يكون لها دور مهم، يثير القارئ مثل: المحامية التي تكلفت بقضية مريم، وشخصية "أم زوج مريم" وشخصية السي لحسن والحمامصي، والقاضي وعمي موح الصياد والرجل الذي سأم من الحياة وهو رجل البحر، وشخصية رئيس البلدية "وحارس الصالة" والحمامصي (2) فهذه الرواية تحمل في أحضانها أحداث عديدة وهي تتمثل في أحداث أكتوبر 1988، والثورة الجزائرية وهو حدث واقعي ومن أمثلة ذلك "من حقنا أن نرقص لكننا دفعنا ثمن ذلك، عادت البلاد إلى أهوال يوم القيامة للقرون الوسطى" (3).

أما ظهور الحدث المفاجئ في الرواية فقد تمثل في الرصاص التي سكتت دماغ مريم ودخلت المستشفى "يقول: كانت مريم تفاحة هذه المدينة و حلمها، ثم يليه الحدث الجنسي ويتمثل في زواج مريم من رجل دنيء واغتصبها عنوة ومثال على ذلك: "أنقض على كالوحش و جرتي إلي الفراش" هذه هي الأحداث التي جاءت متسلسلة في الرواية والتي عبرت لنا عن واقع المرأة في الجزائر إبان الثورة التحريرية والعشرة السوداء، كما عبرت هذه الرواية عن رغبة وإصرار مريم على الحياة بكل حرية فمن أجل ماذا يا مريم؟ كل هذا الدافع الحب والوطن ومن أجل أن تكون المرأة في الأجيال القادمة مرفوعة الجبين، تفعل ما تشاء، في حدود معقولة، المهم أن تبني حاضرها

(1) شريط أحمد شريط، ص 115.

(2) نفسه، ص 84.

(3) عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، دار النشر والتوزيع، بيروت، دس، ص 274.

الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية "سيدة المقام" من خلال نماذج نصية من الرواية

ومستقبلها، و تكون شمعة تضيء طريق كل من يعارضها لكي يدرك بعد ذلك من هي المرأة إذا بدأت بإصرارها لتبني حياة أمتها، و من هنا نستطيع القول أن هذه الرواية تمثل رمز من التحدي للموت والإصرار على تحقيق رغبات مريم كراقصة "باليه" وسط مجتمع راقص. (1)

لمثل هذه الأفكار وإذا أردنا أن نتطر إلى هذه الرواية من زاوية أخرى نستطيع من خلالها التعبير عما يختلج في خاطرننا ونعطي رأينا فيها لوجدنا أن كل هذه الأفكار غير عادلة من الطرفين المجتمع والمرأة معا، فعل المجتمع أن يرضى بحقيقة الواقع الذي نعيشه، وعلى المرأة أن ترجع إلى فصيلتها ودينها ورغم ذلك تقاوم لكن ضعفها يكتمل في عدم قدرتها في مواصلة المشوار في أي مجال من المجالات وبالتالي تصبح هذه الأخيرة تفكر في بناء أسرتها وتتألم مع واقعها، ومن هنا كان الصراع القائم بين الفئة المحافظة والفئة المعاصرة، التي تدعوا هذه الأخيرة غلي جعل المجتمع تسوده الثقافة الفردية الواقعة والقيم النبيلة والتقدم ودفع عجلة الازدهار.

أما الفئة المحافظة فهي تزعم إنها قادرة على خلق مجتمع أفضل مما هو عليه، ولا كنها لم تصب في ذلك فحصلت العكس تماما، لأن هؤلاء الإرهابيون" (2) السياسيون يسرون بطريقة دينية سياسية لكنها عنيفة في الوقت نفسه، فكان هدفها التدمير، والخوف، وزهق النفوس، وهذا كله من أجل أن ترينا الجانب التقليدي الذي تسوده القيم والأخلاق والحياء في نضرتهم المليئة بالحدق والرغبة في جعل المجتمع يسير بأكمله على أيديهم الفاسدة والقائلة وهكذا مصيرك" يا مريم" رصاصه واحدة دخلت دماغك فأثارت فوض في المجتمع وبقيت تقرأ على مسامعنا طوال هذه الأعوام، ماتت وتركت ورائها، إصرارها ورغبتها، أحبت الحياة وعشقتها، لكنها تركت لمستها في

(1) عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص 113.

(2) نفسه، ص 198.

الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية "سيدة المقام" من خلال نماذج نصية من الرواية

الرقص "الباليه" فسوف تبقى صورتك راسخة في واقعنا مدى الحياة " يا مريم" من أجل ماذا ولتكون
ماذا حتى تدفعي ثمن حياتك.

خاتمة

نصل في نهاية هذه الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات المتعلقة بصورة المرأة، في الواقع الجزائري خاصة إبان العشرية السوداء، كما خصت صورة المرأة بصفة عامة أثناء الثورة التحريرية ومدى معناها وإصرارها وشقائها، إلا أنها لم تستسلم رغم ذلك وفي بحثنا هذا تطرقنا أيضا إلى التغيير على ما يحدث في نفوس المجتمعات الجزائرية حول رفضهم القائم لهذه المرأة الراقصة وعليه فإننا نقول : أن بناء العمل الروائي يقتضي محترفا يتتبع خطة وقوانين و تقنيات بناء هذا العمل، وهنا نستطيع أن نفصل هذه الرواية إلى عدة جوانب يراها الكاتب في روايته "سيدة المقام".

- إختيار الكاتب في الرواية لعدة شخصيات والتي من بينها مريم مثلا التي مثلت رمز التحدي للموت والإصرار على تحقيق طموحاتها كراقصة وسط مجتمع رافض لهذه الأفكار.
- تجسيد الروائي "واسيني الأعرج" الصراع بين الفئة المحافظة والفئة المتحضرة وتميرير إيديولوجياته بلسان الرجل الصغير.
- توظيف الروائي لغة راقية تدل على ثقافته الواسعة، إلا أنه يقترب في كثير منها إلى اللغة العامية.

- لقد توفرت رواية "سيد المقام" على وصف المرأة الجزائرية.
- لقد جعل الروائي صورة المرأة تعبيرا عن المرأة الجزائرية والعربية من خلال وصفها من عدة جوانب، ومنها: الجانب السياسي، الجانب الاقتصادي، الجانب الاجتماعي والجانب الثقافي، ونجد أيضا الجانب العاطفي والوجداني وجانب آخر يتمثل في الشعور بالحرية وإثبات الذات. وهناك جانب آخر يمثل البراءة والصدق والإصرار على تحقيق الطموحات.

– الروائي قد إعتبر الحدث أيضا مهما في الرواية وذلك لكي تكون روايته موضوعا وركيزة ومحركا للشخصيات التي تنمي المواقف المستمدة من الواقع الجزائري .

– الكاتب شخص لنا وصور أيضا معانات وصبر المرأة، ورغبتها وقوتها وعزيمتها ونضالها من أجل تحرير نفسها، كما وصف لنا الأماكن الحية التي وقعت فيها هذه الأحداث كسيدي بلعباس، باب الواد ... من خلال الأزمنة والأحداث كحوادث (أكتوبر) التي وقعت في الجزائر .

وأخيرا استنتجنا أن هذه الرواية استنبطت من الواقع المعيشي في الجزائر ليعبر عن المرأة وقدراتها التي ترغب في تحقيقها وسط مجتمع محافظ وآخر متحضر .

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- 1- أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1988.
- 2- واسيني الأعرج، رواية سيدة المقام، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 1991.

ثانياً: المراجع

- 1- سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي (من أجل وعي جديد في التراث)، رؤية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.
- 2- شريط أحمد شريط، تطور البيئة الفنية الجزائرية"، دار هومة النشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1993.
- 3- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، دار النشر والتوزيع، بيروت، د س.
- 4- عزيزة مديون، "القصة والرواية"، دار هومة، الجزائر، (د.س)، (د.ط).
- 5- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث تاريخاً وأنواعاً وقضايا وأعلاماً، ديوان، المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ط2، 1994.
- 6- واسيني الأعرج، تقنيات السرد الرواية الجزائرية سيدة المقام، موفم للنشر، الجزائر، 1991.
- 7- واسيني الأعرج، كتاب الأمير، مسالك أبواب الحديد، منشورات الفضاء الحر، الجزائر، 2004..

المواقع الإلكترونية:

- 1- أحمد رضا حوحو، رواية "غادة أم القرى"، الموقع الإلكتروني: www.startimes.com

الفهرس

الفهرس

كلمة شكر

إهداء

أ.....مقدمة

03مدخل

091- تعريف واسيني الأعرج

092- الرواية عند واسيني الأعرج

الفصل الأول:

صورة المرأة في الرواية الجزائرية

091- صورة المرأة في الرواية الجزائرية عند الروائي

09أ- أحمد رضا حوجو

12ب- عبد الحميد بن هدوقة

الفصل الثاني:

صورة المرأة في رواية سيدة المقام

151- صورة مريم الوديعة سيدة المقام

212- صورة المرأة الراقصة المتحررة

263- صورة مريم " العاطفية البريئة المظلومة

36ملخص

42خاتمة

45قائمة المصادر والمراجع

47الفهرس